مساحة خضراء

كبد الفرس .. وقلب المجتمع الصنعاني

فؤاد عبدالقادر

■ من يقرأ «كبد الفرس» للصحفي والكاتب الراحل/ محمد ردمان الزرقة ويصل إلى قصة الرجل الذي أعماه الضوء يتأكد له تماماً ما أسباب المصادرة الأمنية للمجموعة القصصية «كبد الفرس».

فالقصة القريبة من الرواية تطرّقت إلى مناطق محظورة، كانت إلى وقت قريب بعد الثورة ٦٨ ١٩٦٩ م.

المجموعة تضمّنت قصصاً عديدة: «القمر يضيء سوق الملح، زمن بلا تراجع، عاقل الحارة، مجنون الزقاق المظلم، الديناصور، طائر النورس، الناس والزفاف»، وغيرها من القصص.

وأنت تقرأ القصص تعيش مع الناس ما بعد الثورة، يصدمك ما كان يعيشه المجتمع وتصل إلى قصة الرجل الذي أعماه الضوء فتشعر بالإرباك.. تسمع نبضات قلوبهم.. همساتهم.. أحلامهم..

يغوص محمد ردمان الزرقة في قلب المجتمع الصنعاني.. صنعاء القديمة على وجه التحديد.. الجمهوريين.. الملكيين.. المقاومة الشعبية.. حصار السبعين.. علاقة الناس ببعضهم.

يقول الشاعر الكبير الراحل/ عبدالله البردّوني في مقدمة القصة: «هذه القصة تدخل في نطاق القصة القصيرة من جهة.. وتدخل في نطاق الرواية من جهة أخرى، وتُعتبر بحق أساساً جيداً لرواية طويلة.. وسوف يجد القارئ فيها راوياً قديراً مزج التاريخ بالواقع.. وحرّك الشخوص بمهارة حتى نعايشهم ونعيش قضاياهم، لأنها قضايانا وكل الأبطال جموع الشعب مصوّرين في أبطال هذه القصة القصيرة أو الرواية المنتظرة» انتهت المقدمة.

«كبد الفرس» قصص رائعة واقعية.. تشعر بها مع كل جملة.. كل سطر.. يُدخلك القاص دهاليز وأزقة شوارع صنعاء القديمة، سوق الملح، الطبري، وغيرها من التسميات لحواري وشوارع المدينة، يجعلنا نعيش مع ناسها رجالاً.. ونساءً.. ومشائخ.

في كل قصة ينقلك الزرقة إلى مربع آخر من بيت بوس إلى بيت معياد.. نكش بعصاته مواقع الصواب والخطأ.. ضرب التقاليد العمياء في مقتل..

أشعر أن «كبد الفرس» بحاجة إلى من يقرأها بتأنٍ وأن يقرأها بعين الناقد والباحث المحايد.

رحم الله الأستاذ الصحفي والكاتب السياسي والمسرحي/ محمد الزرقة.. آمين.

«فنجان قهوة» في نادي القصة

■ ضمن برنامجه للربع الأول من عام٢٠١٢م.. يستضيف نادي القصة القاصة الدكتورة/ سيرين البعداني.. في حفل توقيع مجموعتها القصصية (فنجان قهوة) وذلك في تمام الثالثة والنصف من عصر يوم غدٍ الأربعاء بمقر النادي بصنعاء..

ويشمل حفل التوقيع: حديث القاصة حول إصدارها الجديد.. حيث تسلط الضوء على أسلوب الكتابة لديها ..وكيفية اقتناص أفكار نصوصها ومعالجتها إضافة إلى تجربتها في كتابة هذه النصوص.

كما يتحدث الناقد/ زيد الفقيه. حول الجوانب الفنية وأسلوب الكاتبة في هذه المجموعة، وثابت القوطاري حول الفكرة في تلك النصوص ومعالجتها فنيا وموضوعيا، والأديب محمد الحوثي حول الجوانب التقنية في نصوص المجموعة.

جديد «الموقف الأدبي»

■ دمشق- صدر العدد الجديد من مجلة الموقف الأدبي متضمناً مجموعة من المواضيع الأدبية المختلفة والمتنوعة والبحوث والدراسات والنصوص الإبداعية في الشعر والقصة .

وكتب الدكتور رضوان القضماني في حقل البحوث والدراسات مقالا بعنوان (نحو نقد عبر (لساني) وتناول عبد الفتاح قلعجي موضوع الإنسان في مسرح حسيب كيالي فيما توقف الشريف جبيلة عند الخطاب الروائي و النقد العربي وكتبت الدكتورة ياسمين فيدوح عن راهن النقد الأدبي ورهان النقد الثقافي اضافة الى مقال لنصر محسن عن الثقافات الأمريكية اللاتينية القديمة ومجموعة أخرى من البحوث .

واحتوى العدد مجموعة من القصائد الشعرية والقصص القصيرة لعدد من الشعراء والكتاب السوريين والعرب كما تضمن العدد متابعات أدبية بينها دراسة في كتاب (حلم مؤجل لعالم الاجتماع فيليب سلاتر) لدعد السليمان ودراسة أخرى بعنوان التشكيل والرؤية في رواية شيكاغو لعلاء الأسواني للدكتور عادل فريجات و تقنيات الكتابة الروائية للدكتور أحمد علي محمد ومتابعات أخرى.

وطرح العدد تحت عنوان اسم في الذاكرة موضوعاً بعنوان شاعر القيم النبيلة ذكر فيه بالشاعر رشيد سليم الخوري وفيه أيضاً حوار مع المفكر ندرة اليازجي أجراه عيسى فتوح .

وصدر مع العدد ملحق كتاب الجيب الذي خصص للفيلسوف والمصلح الاجتماعي جان جاك روسو أعده محمد عطية الأبراشي ويتحدث عن حياة جان جاك روسو وأخلاقه في طفولته وغلومته وشبابه ورجولته و عن رسائله أيضا التي كان لها شأن عظيم في اندلاع الثورة الفرنسية .

الثروات والكنوز الحضارية في محافظة صنعاء.. (أرحب)

<إن معرفتنا بتاريخ بلادنا وجغرافيتها يساعدنا على معرفة واقع مجتمعنا، يجعلنا قادرين على حل مشاكله الاجتماعية والاقتصادية والساسية، والتعرف على مكامن القوة والضعف فيها.. وسوف نتناول في هذا المقال مديرية أرحب التي عُرفت في الجاهلية بمعابدها المقدسة والقصور والمحافد، وقد وصفها الهمداني في الجزء الثامن من الإكليل بأنها أكبر بلاد همدان وأن فيها مآثر ومحافد وأن فيها أربعة عشر قصراً وذكر أن من قصورها ما هو عامر ومسكون (أي في عصره) وذكر أنه يوجد في مسجد مَدَر (في ذلك الوقت) أساطين (أعمدة) نزعت من تلك القصور لا يوجد مثلها في المسجد الحرام (في عصره). وفي بني علي من بني زهير في منطقة ثريان آثار حميرية وخرائب ومواجل كثيرة،ومن هذه القبيلة أهل شوابه. وفي محل العرش التي يطلق عليها الآن العرشان من خُمس بني زندان بركة قديمة أسعدية، وفي عزلة زندان في قرية شراع حصن به قصر يسمى سلعة وهو قصر حميري وفيه بئر عظيمة حميرية، ويوجد في محل رنام من خُمس ذيبان محل الجنات وهو غير الجنات في محافظة عمران تحت جبل الصمع وفي رأسه خرائب (مواقع أثرية) يسميها الأهالي المدينة، وكثير من البعثات الآثرية قد زارت هذه المواقع الآثرية، ومن آثاره أيضاً البناء المرتفع على قدر أربعة سقوف والأهالي يسمونه بخانوق أسعد، وفيه درج من خارجه، يتم الصعود من خلالها إلى أعلى، وفي الجبل أيضاً عدة سدود محفورة لخزن المياه، وبركتان عظيمتان تقدر مساحة البركة الكبرى بمئة لبنة، والصغرى بخمسين لبنة، وأن تحت البناء المسمى بخانوق أسعد غار عظيم، وذلك حسب ما ذكره المرحوم القاضي/ حسين السياغي في كتابه (معالم الآثار اليمنية).

ولا شك أن وضع خطة علمية موضوعية للتنقيب عن الآثار والمواقع التاريخية في مديرية أرحب مع تعاون كامل من قبل أبناء مديرية أرحب الساكنين في المنطقة وحمايتهم لهذه المواقع كل ذلك سيسهم أثناء التنقيب في هذه المواقع عن ظهور حقائق تاريخية وعلمية تسهم في إعادة كتابة التاريخ اليمني قبل الإسلام بما يؤكد أن اليمن كانت مركز إشعاع علمي وثقافي على مستوى الجزيرة العربية والشام والعراق ومصر. وللدلالة على وحدة اليمن أرضاً وإنساناً شمالاً وجنوباً فإن أرحب أيضاً هي قرية من قرى المفلحي في يافع، وأرحب هي أيضاً قرية وقلعة في جبل الحصين بالضالع، وكذلك قرية في رازح في محافظة صعدة. ويقال إن العبادل سلاطين لحج وعدن ينتسبون إلى عيال عبدالله في أرحب. وأرحب من القبائل العظيمة التي لها تاريخ عظيم في الإسلام ذكر ذلك الهمداني في كتابيه (الإكليل) و(صفة جزيرة العرب) وياقوت الحموي في معجمه حيث قال إن أرحب على وزن أفعل: مخلاف في اليمن سمي بقبيلة كبيرة من همدان وتنتسب أرحب إلى أرحب مرة بن الدعام بن مالك بن معاوية بن صعب بن دومان بن بكيل بن جشم بن خيران بن نوف بن همدان، وسميت أرحب بأرحب الكرام.

محمد بن محمد العرشي

ومديرية أرحب تقع في محافظة صنعاء في أقصى شماليها الشرقي، وإلى الشمال من مديرية بني الحارث التابعة لأمانة العاصمة على بعد ٢٥كم من مدينة صنعاء، وترتفع مديرية أرحب عن سطح البحر نحو ٢٢٠٠م تقريباً، ما خلا الأودية كالخارد وشوابة وهران فدرجة ارتفاعها دون ذلك. وتتصل حدودها الإدارية في الشمال والغرب مع الحدود الإدارية لمحافظة عمران، يحدها من الشمال محافظة عمران (مديرية حرف سفيان) ومحافظة الجوف (مديرية المطمة)، ومن الجنوب محافظة صنعاء (مديرية همدان)، وأمانة العاصمة (بعض قرى مديرية بني الحارث)، ومن الشرق مديرية نهم، ومن الغرب محافظة عمران (مديريات ريدة، خارف، ذيبين)، ومديرية همدان. وتبلغ مساحتها ١٣٠٨كم٢، ومركز المديرية (بيت مران)، وتضم هذه المديرية ٢٤٠ قرية تشكل ١٥عزلة، هي: (بني سليمان، بني علي، بني مرة، بني حكم، بيت مران، الثلث، حبار، الخميس، الزبيرات، زندان، شاكر، شعب، عيال عبدالله، المنصور، هزم).

وتتكون عزل مديرية أرحب من عدة قرى، هي:

عزلة بني علي: وتتكون من القرى الآتية: (سنوان، الركبة، بيت ابن أسعد، عيال حسين، العتله، المخدره، المقلط، بيت عطفان، الحرابيه، بني ردمان، شتاره، بيت دواليه، الدواعر، المعاينه، الجعادله، العرض، فقهاء حجلات، الخبه، الجبجب، بيت ابن عايض، بيت أبومريم، الخانق، القرقرة، حق الهيج، العصبات، زعفرانه، الخبطن، بيت الغباري، النواصر، الهجره، بيت مرفق).

عزلة عيال عبدالله: وتتكون من القرى الآتية: (بيت أبوغانم، بيت العريجي، بيت الهرين، السوده، بيت الورد، عيال موسى، بيت ثعيل، بيت الزبيب، اسفرات، بيت جراح، الخضراء، بيت صيفان، ابن حاتم، العمقي، مرزه، هاوم، الزيله، بيت الصانع، قطوان، سوق الخميس، بني عزان، شوقب، الصبيحات، همية،بيت الفقيه).

عزلة المنصور: وتتكون من القرى الآتية: (بيت القطيلي، عيال كثير، معشاء، وبران، بيت القاعف، رثم، هران، عيال يحيى، حياس، بني بحيش، المعامرة، القطيشه، سمره، السوده، قصبة بني سحيم، حمده، الشرزة، بيت وعيل، بيت نوفل،بيت ماهر، الحجله).

عزلة شاكر: وتتكون من القرى الآتية: (بيت سواء، المكاريب، السواد، المشام سلمان، الجنادبه الصرم، بوسان، درب عبيد، بيت المهدي، بيت كثير، بيت العجل، بيت القرماني، بيت الموس، الارتوان، جحفل، وادي دغيش، الابوه، بيت خيران، الجنادبه البلد، الجنادبه الدباء).

عزلة بيت مران: وتتكون من القرى الآتية: (الجوه، بيت مران).

عزلة بني حكم: وتتكون من القرى الآتية: (بيت الغدراء، عجاز، بني شاكر، بني مزود، الخارد، بني صبر).

عزلة الزبيرات: وتتكون من القرى الآتية: (المياق، الشراقي، بيت علي مسعد، الطوقي، الهندوان الأسفل، بيت ظنبور، البوط، بيت الجرادي، بني عيسى، الهندوان الأعلى، بني بعيس، بيت تالوقه، المزارع).

عزلة بني سليمان: وتتكون من القرى الآتية: (المشامين، غران، بيت هارون، صوفان، بيت دغيش، محصم، بيت الزبيري، بيت الشحب، بيت شندق).

عزلة حبار: وتتكون من القرى الآتية: (بيت علي فارع، بيت أبو مهدي، بيت صلاح، المحندر، المحل، بيت القنع، بيت نهاد معامر).

عزلة زندان: وتتكون من القرى الآتية: (بيت جعيل، بيت القطيبي، بيت سنان، الجرعان، بيت الهجام، سمنه، بني خيران، شراع، الشعبه، الحيفه، الموسم، قعدان، الغوله، الشولان، بيت قوب، العرشان، بيت الحنق، بيت الفقيه، الصافيه، بني رشيد، بيت سودى).

عزلة الخميس: وتتكون من القرى الآتية: (مدر، الرجو، عصام، ظرفات، بيت سعيد خبه، بيت الجالد، بيت خضير، بيت ماطر، بني خيران، بني رشيد).

عزلة شعب: وتتكون من القرى الآتية: (بيت مهدي، القصبه، بني سبعه، بني قيداس، برمان، الرماغه، بيت الذيب، بيت الاوزري، بيت العذري الأسفل، دار أعلا، بيت العذري الأعلى، البلد، السرار، الروضه، عومره).

عزلة الثلث: وتتكون من القرى الآتية: (العنمي، بيت دفع، بيت سعدان، العفاره، بني عتبان، بيت ثناء، بيت المطيط، سلم).

عزلة هزم: وتتكون من القرى الآتية: (الدرب، يحيص، هزم).

عزلة بن مره: وتتكون من القرى الآتية: (القباص، الميهال، بيت جحاف، بيت الساحر، بيت قبعان، بيت قاطر، بيت حنيش، بيت قراده، ريام، بيت مثقال، بيت شملان، بيت عريج، بيت مرح، الحاجب، بني نكيع، بيت الغدراء، بيت عصطان، بيت شعفل، بيت زاهر، بيت القطيلي، بيت الباردة، بيت جوحل، بيت أبو مرعي، بيت الوشر، بيت شندق، الرفيق، اتوه، النجد، بيت الفار، دجانة).

أولاً: أهم المناطق التاريخية في مديرية أرحب:

وادي الخارد: وقد يطلق عليه نهر الخارد، وذلك لاستمرار جريان الماء فيه طوال العام، حيث كانت مياهه تجري بغزارة مع تعاقب الأجيال سواءً قبل الإسلام أو بعده، حتى أصيبت اليمن بالجفاف في بعض السنوات، إلا أنه لم ينقطع عن الجريان بصورة كاملة بل إن مياهه تظهر على وجه الأرض تارة في بعض المناطق وتارة أخرى تعلو ثم تتوارى عن الأنظار تارة أخرى لتظهر في مناطق أخرى من الوادي، مما يدل على أن هذا الوادي يعتبر أهم الوديان في اليمن، وقد ذكر الهمداني في كتاب (صفة جزيرة العرب) أن وادي الخارد يعتبر أهم أربعة أودية كبار تفضي إلى الجوف، وذكر أن مساقي الخارد كثيرة ومن مناطق شتى من أهمها خولان، صنعاء، همدان، البون، وغيرها. ويمتد وادي الخارد مسافة ١٠٠كم من الخارد إلى الجوف يتخلل ذلك كثير من الجبال والهضاب والشعاب، وقد ذكر حبشوش (يهودي من أبناء صنعاء) عندما رافق هالي في رحلته التي زار فيها اليمن أن في نهر الخارد كانت تعيش الأسماك وكان يُأتَى بالسمك من نهر الخارد إلى صنعاء بواسطة الإبل السريعة (الذلول) وكانت تصل إلى صنعاء طرية (طازجة) في نفس اليوم، ويقال إن مياه الخارد مياه معدنية كبريتية ولها فوائد صحية لعلاج كثير من الأمراض. وقد قامت الدولة بإعداد الدراسات الكاملة عن مشروع إنشاء (سد الخارد) الذي يعتبر أكبر سد في اليمن بعد سد مأرب، والذي نرجو من الحكومة أن تسارع في تنفيذه لا سيما بعد أن منّ الله على اليمن بالأمطار الغزيرة والمتوالية في العامين الماضيين، وسيخدم ويفيد هذا المشروع محافظتي صنعاء (مديرية أرحب) ومحافظة الجوف. ويتوقع أن يصل ارتفاعه عند القمة إلى ٧٦ متر وبسعة تخزينية تقدر بنحو ٤٥ مليون متر مكعب.ويتكون المشروع البالغ تكلفة المرحلة الأولى منه ٧٦ مليون دولار بتمويل من دولة الإمارات العربية المتحدة الشقيقة، من سد لتخزين المياه على مساحة ٩١٠ كيلو متر مربع، ومضخات لرفع المياه، وكذا خزانات لتجميع المياه ومعالجتها .ويهدف مشروع السد الذي يقام على أنقاض سد الخارد التاريخي بوادي الخارد، إلى تغذية مخزونات المياه الجوفية في حوض صنعاء وري المناطق الزراعية في عدد من مديريات محافظتي صنعاء والجوف.. كما يتوقع أن يستفيد منه ١,٩ مليون نسمة من السكان القاطنين ضمن نطاق حوض صنعاء. وقد ذكر المرحوم/حسين بن علي الويسي في كتابه (اليمن الكبرى) أن أرحب يشقها من الأودية وادي الخارد، النازل من رحبة صنعاء إلى الجوف، ومن أوديتها شعب وبيت مران، حيث يوجد فيها من الفواكه العنب والتين ومن زراعتها الذرة والحنطة والشعير.

مَدَر: وقد ضبطها ياقوت الحموي في معجمه بفتح أوله وثانيه وقال: معنى مدر في اللغة قطعة الطين اليابس. ولايزال اليمنيون يطلقون على الأواني الفخارية المصنوعة من الطين (مدر). وتقع مدر في منطقة أرحب شمال العاصمة صنعاء، ويطلق عليها أحياناً اسم (صرواح – أرحب) واسم مدر اسم قديم ورد ذكره في النقوش اليمنية القديمة عُرِفَ باسم مدينة (هـ ج ر ن/م د ر م)، أي قرية مدر، وقد ذكر المرحوم القاضي حسين السياغي في كتابه (معالم الآثار اليمنية) أنه يوجد شرقي محل مدر في عزلة الخميس بركة عظيمة تسمى (صوار) وأن في شرقي المحل مآثر حميرية عظيمة، وفيه قبة عرش بها دعائم (أسطوانات) من البلق كبيرة ومضلعة. وقد وصفها الهمداني في كتابه (الإكليل ج٨) بأنها أكبر بلاد همدان وأن فيها مآثر ومحافد وأن فيها أربعة عشر قصراً، وقد ذكر أن من قصورها ما هو عامر ومسكون (في عصره)، وقد ذكر أنه دخل قصرها العامر ولم يسمه، وقد ذكر أنه يوجد في مسجد مدر أساطين مما نزع من تلك القصور، وأنه لا يوجد مثل هذه الأساطين في المسجد الحرام (في عصره)، وهي أطول منها وأكثف وأحسن نجراً، كأنها مفرغة في قالب وقبالة قصر الملك منها بلاطة مستقبلة للمشرق، وصورة الشمس والقمر.

جبل ريام: وقد ضبطها المرحوم القاضي محمد علي الأكوع في تحقيقه لكتابه الإكليل: بكسر الراء وبعد همزة فوق ياء، وقال إنه جبل بأرحب من همدان شمالي صنعاء. وجبل ريام في مديرية أرحب. وتقع في رأسه مدينة أتوه، وقد جاء في كتاب نتائج المسح السياحي أن أتوه تقع على جبل ريام وأطلقت عليها النقوش اسم (هـ ج ر ن/ا ت و ت م) وكانت مركزاً دينياً تقام فيه العبادات، وقد ضبطها المرحوم القاضي محمد بن علي الأكوع في تحقيقه لكتاب (الإكليل) بأن أتوه بفتح الهمزة وضمها وسكون التاء من فوق وآخره تاء، وهي جبل وفيه قرية، وفيها استظهر أبو جعفر أحمد بن محمد بن الضحاك الحاشدي على الهادي وأسر ابنه محمد المرتضى سنة ٢٩٠هـ، وأن (أتوه ومدر) من أرحب. وقد تحدث الهمداني عن جبل ريام بقوله: أن بيت رئام كان متنسكاً ينسك عنده ويحج إليه وكانت تمارس في أتوه الطقوس والشعائر الدينية وتقدم فيها القرابين والنذور.وكان يخصص للإله تألب ريام موسم صيد تصطاد فيه الحيوانات، خاصة الوعل باعتبارها مقدسة.

ثانياً: أعلام مديرية أرحب:

قيس بن مالك بن نَمَط الأرحبي البكيلي: من الصحابة الذين بايعوا النبي صلى الله عليه وسلم بعد البعثة النبوية بمكة وقبل الهجرة، وهو الذي وفد على النبي صلى الله عليه وسلم بمكة أيام كان يدعو العرب إلى الإسلام، وكان قيس بن مالك من قبيلة أرحب البكيلية، وقد رحل من منطقته (أرحب) إلى مكة للحج قبل الإسلام وللتجارة، وذلك بعد البعثة النبوية مباشرةً، فسمع أن النبي صل الله عليه وسلم يدعو إلى الإسلام وتوصل إلى قناعة تامة بأن النبي صلى الله عليه وسلم يدعو إلى الحق وقد التقى به بمكة وذلك قبل الهجرة، وقد كان سباقاً إلى الإيمان بدعوته صلى الله عليه وسلم، ووعد قيس رسول الله صلى الله عليه وسلم في لقائه به بأنه سيذهب إلى قومه همدان في اليمن ليدعوهم إلى الإسلام، وقد ذكر ابن حجر العسقلاني في كتابه (الإصابة في تمييز الصحابة) بأن قيس رجع إلى النبي صلى الله عليه وسلم وأخبره بأن قومه قد أسلموا، فقال النبي صلى الله عليه وسلم: (نعم وافد القوم قيسٌ). وعندما رأى قيس اشتداد عداوة مشركي قريش للنبي وللمسلمين وللدعوة الإسلامية في مكة عرض على النبي أن يهاجر معه إلى منطقة همدان في اليمن، وقال النبي صلى الله عليه وسلم: هل عند قومك منعة. فقال قيس: نحن أمنع العرب، وقد خلفت في الحي فارساً مطاعاً يكنى أبا زيد، واسمه أبا عمر فاكتب إليه حتى أوافيك معه. وقد ذكر الإمام الحافظ ابن حجر العسقلاني أن هذه القصة تروى أيضاً لمالك بن نمط (أخو قيس). وعاد قيس إلى اليمن يدعو إلى الإسلام وينشر الدعوة الإسلامية، وعاد بعد ذلك مع أخيه مالك، وفي نفس الوقت عرض الطفيل بن عمرو الدوسي على رسول الله صلى الله عليه وسلم الهجرة إلى منطقة دوس بسراة اليمن، فلم يرغب النبي صلى الله عليه وسلم إلى بالهجرة إلى منطقة همدان ومنطقة دوس لأنه يعلم بوحي من السماء أن هجرته ستكون إلى يثرب، ثم وفد قيس على النبي وهو بالمدينة المنورة سنة ٧ هجرية وقيل ٦هجرية، وقال النبي صلى الله عليه وسلم: يطلع عليكم أهل اليمن كأنهم السحاب، هم خير أهل الأرض. وفي رواية أخرى وردت في كتاب (الفاصل بين الحق والباطل) لمؤلف مجهول من منشورات المعهد الألماني للآثار والمعهد الفرنسي للآثار بصنعاء، أنه عندما قدم وفد همدان على رسول الله صلى الله عليه وسلم عند قدومه من غزوة تبوك وهم مئة وعشرون رجلاً، عليهم العمائم العدنية ومُقطعات الحُبُرات على المهرية والأرحبية وراجزان يسوقان بهم، يقول أحدهم:

همدان قومي سوقة وأقيال
ليس لهم في العالمين أمثال
محلها الخصب ومنها الأبطال
لها عطايا جمة وآكال

ويقول الآخر:

إليك جاوزن بلاد الريف
مخطمات بجبال الليف
في هبوات القيظ والخريف

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: (ياحبذا همدان ما أسرعها إلى النصر وأصبرها على الجهد وأقومها على العهد) فقال قيس بن نمط: يارسول الله عصبة من همدان من كل حاضر وباد أتتك على قلص نواج متصلة بحبال الإسلام لا يخافون في الله لومة لائم أجابوا دعوات الرسول وفارقوا اللات والأنصاب عهدهم لا يُنقض عن سنه ما ولي سواد عقنقر وما أقامت هضبات لعلع وجرى اليعفور بِضلع. فقال لهم رسول الله صلى الله عليه وسلم: (خيراً) وكتب لهم كتباً بأموالهم وديارهم وعقارهم ويخبرهم بما يجب لهم وعليهم.

مالك بن نمط الأرحبي الهمداني: هو مالك بن نمط بن قيس بن مالك (الملقب بذي المشاعر)، وهو كأخيه قيس من السابقين إلى الإسلام، حيث عاد أخوه قيس من مكة إلى اليمن بعد أن أسلم ودعاه إلى الإسلام، فأسلم مالك على يد أخيه قيس، وقد نشط مالك بن نمط في نشر الدعوة الإسلامية بين قبائل همدان، منذ عاد أخوه قيس من مكة، ثم وفد على النبي صلى الله عليه وسلم مع رؤساء حاشد وبكيل يمثلون في حينه كافة قبائل وبطون همدان (همدان الكبرى)، وكانوا يلبسون العمائم العدنية (أي المصنوعة في عدن) وكانت في ذلك الوقت من أفخر العمائم وكانوا يركبون الإبل المهرية (التي كانت من منطقة المهرة) وخيول أرحب هي من أجود الخيول في ذلك الوقت. ولما وصلوا إلى المدينة المنورة وقف النبي صلى الله عليه وسلم لاستقبالهم أمام المسجد النبوي. فاصطفوا بشكل دائري أو نصف دائري أمام النبي صلى الله عليه وسلم أمام ساحة المسجد.

ومن شعر مالك بن نمط قوله:

حلفت برب الراقصات إلى منى
صوادر بالركبان من هَضب قردد
بأن رسول الله فينا مصدق
رسول أتى من عند ذي العرش مهتدي
فما حملت من ناقة فوق رحلها
أشد على أعدائه من محمد
وأعطى إذا ما طالب العرف جاءه
وأمضى بحد المشرفي المهند

ونتيجة اختلاف من ترجم للأخوين الصحابيين الجليلين قيس ومالك، فقد نسبت الأبيات السابقة تارة لمالك وأخرى لقيس.

قال الحافظ بن حجر في الإصابة: وقد ثبتت همدان كلها على الإسلام لم يرتد منها أحد عصمهم الله بعبدالله بن مالك الأرحبي الصحابي له هجرة وفضل في دينه فاجتمعت إليه همدان وقام فيهم خطيباً. فقال: يا معشر همدان إنكم لم تعبدوا محمداً صلى الله عليه وسلم إنما عبدتم ربّ محمد وهو الحي الذي لا يموت غير أنكم أطعتم الله ورسوله بطاعة الله واعلموا أنه استنقذكم من النار ولم يكن الله ليجمع أصحابه على ضلالة.

حُجْرَ بن قيس المدري: وهو صاحب أمير المؤمنين علي بن أبي طَالب، ويُروى أن أمير المؤمنين علي بن أبي طالب قال له يوماً(كيف بك يا حُجْر إذا أمرت بلعني؟ قال: أوَ كائن ذلك يا أمير المؤمنين؟ قال: نعَم، قال:فكيف أصنع؟ قال: العني ولا تتبرأ مني، فلما كان ولاية محمد بن يوسف الثقفي أخو الحجاج على مخلاف الجند وصنعاء وكان حجر بن قيس رضي الله عنه خطيباً بإحدى البلدتين فصعد المنبر في إحدى الجمع ثم خطب فلما فرغ من الخطبة والأمير محمد بن يوسف حاضر أمره أن لا ينزل حتى يلعن علياً عليه السلام فذكر قول علي عليه السلام فرفع صوته وقال: إن الأمير محمد بن يوسف أمرني أن ألعن علياً فالعنوه عليه لعنة الله فتفرق الناس عن المسجد وما فهمها إلا رجل واحد وكان ذلك على منبر صنعاء، وقال العرشاني على منبر الجند).

ثالثاً: الهجر العلمية في مديرية أرحب:

مَدَر: إضافة إلى ما ذكرناه عن مَدَر في المناطق التاريخية فإن مدر قد عُرفت بأنها هجرة علمية درس ودرّس فيها العديد من العلماء وقد ذكر المرحوم القاضي/ إسماعيل الأكوع أنه قد هُدِمَ كثيرٌ من تلك المباني، ولا سيما ما كان يُدعى بصرواح أرحب وأكد أن معاول الهدم والتخريب أعملت فيه منذ أن بداء المواطنون يستخدمون البلدوزر (الغرافة) وسيارة النقل، وقد استخدم المواطنون أنقاض تلك المباني في بناء مبانيهم في العديد من قرى تلك المنطقة، وأما مسجد مدر الموجود حالياً فهو جميل الشكل والبناء قائم على أربع أسطوانات ويوجد في جداره من الخارج أحجار فيها كتابات مسندية حميرية، وأكد أنه ليس المسجد الذي وصفه الهمداني، معللاً ذلك بأن المسجد صغير ولا ينطبق على المواصفات التي ذكرها الهمداني.

الرَجَوْ: قرية عامرة في عزلة الخَميس من مديرية أرحب في الشمال من صنعاء على بعد نحو ٥٠كم، وذكر المرحوم القاضي إسماعيل بن علي الأكوع في كتابه (هجر العلم ومعاقله في اليمن) أن الإمام القاسم بن محمد قد أمر بهدمها خوفاً من أن تذهب إليها القوات العثمانية وتتحصنّ بها، وقد كانت من معاقل المطرّفية حسب رواية محمد العفيف بن المفضل حيث قال: (وكانت الرجو من ديار التطريف، وكان فيها كتبٌ كثيرة من كتبهم). وقد ترجم القاضي إسماعيل الأكوع في كتابه (هجر العلم ومعاقله في اليمن) لثلاثة من علمائها.

هجرة بني علي: من عزلة الخَميس من مديرية أرحب ، وقد ذكر المرحوم القاضي إسماعيل الأكوع في كتابه (هجر العلم و معاقله في اليمن) أنها تقع في أعلى حَلحَل المشرف على وادي سنوان، التي تبعد عن ذيبين بنحو ٢٠كم بشرق منها، وقد أوضح أنه لا يُعرف متى تأسست هذه الهجرة ولكنه أكد أنها قديمة وبها مسجد قديم، وأن سقفه قد بدأ يتناثر نتيجة الإهمال والضياع. وقد ترجم لأحد العلماء الذين سكنوا فيها، وهو عز الدين بن علي بن صالح ابن سليمان الأكوع.

المراجع التي رجعنا لها عند إعداد هذا المقال:

(كتاب الإكليل للهمداني، من إصدارات وزارة الثقافة والسياحة – صنعاء، مطبوعات ٢٠٠٤م./ مجموع بلدان اليمن وقبائلها، للقاضي محمد بن أحمد الحجري، تحقيق القاضي إسماعيل بن علي الأكوع، منشورات وزارة الإعلام والثقافة مشروع الكتاب، الطبعة الأولى ١٤٠٤هـ-١٩٨٤م./ اليمن الكبرى، للأستاذ/حسين بن علي الويسي، الجزء الأول، من مطبوعات مكتبة الإرشاد – صنعاء، الطبعة الثانية ١٤١٢هـ – ١٩٩١م. /هذه هي اليمن، للأستاذ/عبدالله أحمد الثور، مكتبة دار حراء – القاهرة. /صفة جزيرة العرب، تأليف لسان اليمن الحسن بن أحمد بن يعقوب الهَمْدَاني، تحقيق القاضي المرحوم محمد بن علي الأكوع، صادر عن مركز الدراسات والبحوث- اليمن صنعاء. /معالم الآثار اليمنية، إعداد القاضي/حسين أحمد السياغي، من إصدارات مركز الدراسات والبحوث اليمنية- صنعاء. /هجر العلم ومعاقله في اليمن، تأليف المرحوم القاضي إسماعيل الأكوع، الطبعة الأولى ١٤١٦هـ ١٩٩٥م، دار الفكر المعاصر بيروت – لبنان. /نشوان الحميري في كتابه (شمس العلوم). /النتائج النهائية للتعداد العام للسكان والمساكن والمنشآت ٢٠٠٤م. اليمن دراسة موجزة للمحافظات، تأليف المرحوم الأستاذ/عبدالله بن أحمد الثور، مطبوعات مطبعة الاستقلال الكبرى – القاهرة، ربيع الثاني ١٣٩٩هـ – مارس ١٩٧٩م. /بلوغ المرام في من تولى حكم اليمن من ملك وإمام، للقاضي حسين العرشي./البلدان اليمانية عند ياقوت الحموي، جمعها وحققها القاضي إسماعيل الأكوع، الطبعة الثانية ١٤٠٨هـ١٩٨٨م، مؤسسة الرسالة بيروت.موقع Youtube.com على الإنترنت. موقع سبأ نت على الإنترنت./ الفاصل بين الحق والباطل، لمؤلف مجهول من منشورات المعهد الألماني للآثار والمعهد الفرنسي للآثار بصنعاء.

ملحوظة: أخي القارئ الكريم.. أرجو مساهمتك في ضبط مسميات العزل والقرى إذا كان لديك أي ملاحظة عليها أو موافاتنا بأي معلومات قد تسهم في استكمال المعلومات عن أرحب، على البريد الإلكتروني.

alarachi@maktoob.com

أخي المواطن
أختي المواطنة

تحروا الوقاية بتحصين أطفالكم دون سن الخامسة ضد شلل الأطفال.

الحملة الوطنية للتحصين ضد شلل الأطفال - الجولة الثانية - من منزل إلى منزل لجميع الأطفال دون سن الخامسة، في الفترة» 11-9 «من يناير2012 م.